النشــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٥٢ / ٢٠٠٠

الأحد ٢٤ كانون الأول

الأحد الذي قبل الميلاد

أحد النسبة وتذكار القديسة

البارة في الشهيدات أفجانيا

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الخامس

الـرســالــة (عبرانيين ١١ : ٩ ١٠)

الإنـــجـــيـــل (متى ١ : ١ –٢٥)

+ القديسة ميلاني

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الحادي والثلاثين من كانون الأول لتذكـــار البـــارة ميلانـــي الصغيرة، التي تشربت محبة الرب من جدتها القديسة ميلاني الكبرى، فكانتا كلتاهما نموذجًـــا في إهمال الثروة وكل مجد أرضي واتباع المسيح.

كانت ميلاني الكبرى متحدرة من عائلة مسيحية إسبانية غنية تسكن رومـــا. ولُـــدت حوالي عام ٣٤٢. تزوجت وهي صغيرة السن، لكنها ترملت بعد فترة قصـــيرة وكـــانت قـــد أنجبت ابنا اسمه بوبليكولا. عهدت بابنها إلى عائلة صالحة وقصدت بلاد مصر لزيارة أمـــاكن

الرهبان. بقيت هناك ستة أشهر انتقلت بعدها إلى أورشليم حيث كانت تتردد على المساجين تخدمهم وترى حاجاتهم.

بنت ميلاني الكبرى ديرًا في أورشليم ولبست المسوح وصارت تنام على الأرض. بقيت هكذا مدة سبع وعشرين سنة، تصلي وتقرأ الكتاب المقدس، عادت بعدها إلى روما وعملت على هداية بعض أقاربها. إلا ان صخب روما أرغمها على العودة إلى أورشليم عن طريق صقلية. وزعت باقي أموالها على الفقراء ولازمت ديرها حيث رقدت بسلام بعد أربعين يومًا، عام ٤١٠.

بعد خروج ميلاني الكبرى الأول إلى أورشليم تزوج ابنها بوبليكولا ورُزق ابنًا وبنتًا أسماها فاليريا ميلانيا (٣٨٣) وصارت هذه لاحقًا ميلاني الصغرى. زوجها والدها من ابن حاكم روما رغمًا عنها وهي في الثالثة عشرة، فاتفقت معه بعد جدال كبير، أن ينجبا ولدين ويتفرغا للنسك. انجبت ولدين توفيا بعد فترة قصيرة، وكانت هذه الحادثة سببًا للمباشرة في ما كانت تصبو إليه ميلاني وهي التي اعتادت أن تلبس المسوح تحت ثيابها الحريرية.

غادرا المنزل الفخم في روما إلى الضواحي حيث عملا في خدمة المسافرين والمرضى والمساجين. وهناك شرعا في توزيع ثروتهما الطائلة، ولم يكن هذا الأمر سهلاً نظرًا لكثرة ممتلكاتهما في إسبانيا وإيطاليا وأفريقيا. اعتقا عبيدهما الثمانية آلاف وزودا كلا منهم بثلاث قطع ذهبية وأرسلا بعض الأموال إلى الشرق لبناء الكنائس والأديرة، كما وهبا قسما من ممتلكاتهما لتوزع محاصيلها على الفقراء.

بعد ذلك انتقل الزوجان برفقة ستين عذراء وثلاثين راهبًا إلى أفريقيا الشمالية، فبنيا الأديرة وأعانا ضحايا الغزو البربري. هناك انصرفت ميلاني الصغرى إلى حياة النسك والصلاة بصورة أعمق، وكانت قد قاربت الثلاثين، وقد ضارعت بنسكها كبار نساك الصحراء، حتى انها كانت تصوم خمسة أيام في الأسبوع ولا تأكل إلا يومي السبت والأحد. متعتها كانت قراءة الكتاب المقدس وسِيَر القديسين والسهر في الليل للصلاة بانتظار العريس السماوي. كان فيها من الوداعة ما كان يطرد الشياطين التي تحاول إيقاعها في التجربة.

بعد سبع سنوات انتقلت إلى أورشليم حيث كانت تقضي النهار في كنيسة القيامة والليل في موضع الجلجلة. بنت لنفسها منسكًا في جبل الزيتون قضت فيه سبعة عشر عامًا (٤١٧-٤٣١)، ولم يكن يزورها هناك إلا والدتها وزوجها وابنة عمها بولا وابنتها.

بعد وفاة والدتها عام ٤٣١ خرجت من عزلتها وأسست ديرًا على جبل الزيتون ضم تسعين راهبة، ولتواضعها عيَّنت غيرها رئيسة عليهن. وكانت تقوم بأحقر الأعمال وتخدم

المرضى. علمت الجميع العفة والطاعة والصلاة والصحوة الروحية، كما منحـــها الله معمـــة شفاء المرضى.

بعد وفاة زوجها عام ٤٣١ انقطعت عن العالم مدة أربع سنوات كانت أوعزت إلى أحد تلاميذها أن يبني خلالها ديرًا للرهبان قرب أورشليم.

بقيت ميلاني تجاهد في النسك والصلاة إلى أن مرضت بعد أن احتفلت بعيد الميـــلاد عام ٤٣٩. فجمعت راهباتها وأعطتهن الأخيرة ورقدت بسلام.

+ دستور الإيمان

«... وبربٍ واحد يسوع المسيح...»

«لذلك أعرفكم ان ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما. وليس أحد يقـــدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس» (١ كور ١٢: ٣).

خلاص الإنسان الساقط يكون بالرب يسوع المسيح. إنها عقيدة أساسية في الكنيســـة، وقد عبرت الكنيسة عن إيمانها بهذا الخلاص بيسوع المسيح في دستور الإيمان بكلمات جميلـة جدًا: أؤمن بإله واحد... وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب فـــي الجوهـــر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس... ». إنه الرب يسوع المسيح المخلّص.

أساس هذا الإعتراف الإيماني نجده في الإنجيل، على لسان الرسول بطـــرس عندمـــا سأل يسوع تلاميذه: «وأنتم من تقولون اني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المســـيح ابن الله الحي» (متى ١٦: ١٥و١٦). قال له أنت يسوع الذي هو المسيح أي أنت الذي ولـــدت في بيت لحم وسكنت الناصرة وأسماك أهلك يسوع. أنت المخلص والمسيح المزمع أن يـــأتي، ونقبل الخلاص الذي أتيت لتحققه.

قد لا نفرق اليوم بين كلمة يسوع وكلمة المسيح بعـــد ألفـــي عـــام علـــى التجســـد، ونستعملهما دون تمييز، لكنه كان على الرسل أن يقرروا ما إذا كان يسوع ابـــن مريـــم هـــو المسيح المخلص أم لا. بطرس اعترف به، وكذلك الرسول متى عندما كتب في بداية إنجيلـــه «ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح» (متـــى ١: ١٦). قبل متى يسوع البشري على المستوى اللاهوتي أي المسيح. ونحن اليوم نكرر الاعتراف بـــأن يسوع هو المسيح المخلص عند تلاوتنا دستور الإيمان وقولنا «وبربٍ واحدٍ يسوع المسيح».

يسوع هو الإسم الأرضي الذي أطلقه عليه والداه الأرضيان مريم ويوسف بناء على إشارة الملاك: «يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حُبل فيها هو من الروح القدس. فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢٠ و٢١).

يسوع اسم عبري، يهوشع أو يشوع، ومعناه الله يخلص. هذا الإسم الذي أعطي ليسوع يدل على الهدف الذي تجسد الله من أجله: «ليخلص شعبه من خطاياهم».

أما المسيح فهو صفة (إلهية) تعني «الممسوح» وبالعبرية «المسيا». والمسيا هو من سيخلص الشعب حسب وعد الله عبر الأنبياء، هو الممسوح الذي يلبسه الله سلطانه الإلهي ويملأه من روحه القدوس، ويرسله ليعلن إرادته إلى الشعب ويخلصهم من الخطيئة والشر، ويتحدهم مع ذاته إلى الأبد. كما كان الأنبياء والملوك في العهد القديم يمسحون بالزيت دلالة على القوة الروحية، سوف يكون هذا الرسول الإلهي المسيا، الممسوح لا بالزيت ولكن بالروح القدس مباشرة. وكان الشعب ينتظر مجيء هذا المسيا لكي يخلصه ولما حان ملء الزمان أرسل الله المسيا مولوداً كإنسان، من امرأة، ليفتدي الذين تحت الناموس.

تشدد الأناجيل ومعها دستور إيمان الكنيسة، على ان الإنسان يسوع الذي ولد في بيت لحم وبشر في فلسطين وتمم كل سر الفداء (الصليب والقيامة والصعود) هو بالفعل المسيا، ممسوح الله، المسيح. إنه المسيا الذي انتظره الأنبياء كافة، والذين صلوا من أجل محبته، وتنبأوا بهذا المجيء. لأن يسوع الذي حمل الخلاص في اسمه، جسد هذا الخلاص فعلاً في الصلب والقيامة، فصار فعلاً المسيح. هكذا يسوع هو المسيح.

يعلن دستور الإيمان ان يسوع المسيح هو «الرب الواحد». عندما سأل يسوع تلاميذه «ماذا تظنون في المسيح؟ ابن من هو؟ قالوا له: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلاً: «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك» (مز ١١٠: ١) فإن كان داود يدعوه ربًا فكيف يكون ابنه» (متى ٢٢: ٤٢-٤٥). بعد القيامة، فهم التلاميذ بإلهام الروح القدس الذي ألهم داود قبلاً، ان يسوع هو المسيح، وان يسوع المسيح هو الرب.

عندما ترجم العهد القديم من العبرية إلى اليونانية، في القرن الثالث قبل الميلاد (الترجمة السبعينية)، لكي يستطيع اليهود الذين في الشتات قراءة الكتب المقدسة، ترجمت كلمة إلوهيم بـ«ثاوس» أي الله، وكلمة يهوه بـ«كيريوس» أي رب. صفة المخلص كانت ملازمة ليهوه في العهد القديم «أنا أنا الرب (يهوه) وليس غيري مخلص» (إش ٤٣: ١١)، «أني أنا الرب (يهوه) إلهك قدوس إسرائيل مخلصك» (إش ٤٣: ٣). إلا اننا نقرأ أيضًا في العهد

الجديد: «... فليكن معلومًا عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل انـــه باســم يســوع المســيح الناصري الذي صلبتموه أنتم، الذي أقامه الله من الأموات، هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون الذي صار رأس الزاوية، وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اســم آخــر تحــت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أع ٤: ١٠-١٢)، «لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله أقامه من الأموات خلصت» (رو ١٠: ٩). فإن كان يســوع هو المخلص، فهذا يعني انه يهوه، أي انه الرب. على هذا الأساس حصر كتاب العهد الجديــد استعمال كلمة «ثاوس» بالله الآب، وكلمة كيريوس بالرب يسوع المســيح، لأنــهم وعــوا ان يسوع هو المسيح المخلص، هو الرب «ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (في ٢: ١١).

تشدد الكنيسة في دستور الإيمان على عبارة «بربٍ واحدٍ» لأنها ترفض تسمية الملوك والأباطرة الرومان أنفسهم «كيريوس» (رب). هؤلاء كانوا يوهمون الشعب انــهم يحكمــون بسلطان إلهي ويجبرونهم على تقديم السجود لتماثيلهم وتماثيل الآلهة الوثنية. تعلن الكنيسة فــي دستور الإيمان ان ربها واحد وهو يسوع المسيح. وكما ان الله الآب واحد كذلك الرب واحــد الذي قال «أنا والآب واحد» (يو ١٠: ٣٠).

ان الإيمان «برب واحد يسوع المسيح» هو الإعتراف الإيماني الأساسي الــذي كــان المسيحيون الأولون مستعدين للموت من أجله. ونحن نردده اليوم وكل يوم لأننا بيسوع وحــده نخلص ولنا به وحده «قدوم في روح واحد إلى الآب» فلسنا «إذًا بعد غرباء ونزلاء بل رعيــة مع القديسين وأهل بيت الله» (اف ٢: ١٨ و١٩).